المعرف الرقمي DOI
https://doi.org/10.59151/namajournal.v10i2.541

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 14-8-2025
تاريخ القبول: 25-2-2026

دورية نماء
فصلية محكمة متخصصة في علوم الوحي والدراسات الإنسانية

التكامل المعرفي وأثره في التجديد في التفسير عند محمد رشيد رضا

سهى حمودة[1]

199852553@qu.edu.qa

محمد عبد اللطيف[2]

mlatif@qu.edu.qa

الملخص:

تتصدى هذه الدراسة لإشكالية محورية تتمثل في بيان مدى إسهام التكامل المعرفي بأبعاده المتعددة في تشكيل رؤى تجديدية في التفسير، وكيفية تجلي آثار هذا التكامل عند محمد رشيد رضا في معالجته للقضايا العقدية والفقهية والاجتماعية، وتأسيسه لمفهوم السنن الإلهية ووضع أصول وقواعد قرآنية تواكب تحديات العصر، وقد بيّنا مفهوم التجديد في التفسير، ومفهوم التكامل المعرفي، وأهميته، وآلية تحصيله، وعرفنا بإيجاز بالإمام محمد رشيد رضا، ثم بيّنا أثر الإلمام بعلوم العقيدة والفقه وأصوله والسنة في التجديد في التفسير، ثم أثر الإلمام بالعلوم الإنسانية والطبيعية فيه، وذكرنا تجليات التكامل المعرفي في التجديد في التفسير عند رشيد رضا، وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، من أبرزها: أن أهمية التكامل المعرفي في التجديد في التفسير تنبع من طبيعة الخطاب القرآني المشتمل على معارف وعلوم ذات امتداد واضح في مجالات الكون والحياة، وأن هذا التكامل ليس أمرًا ثانويًا بالنسبة للمفسِّر، لأن له آثارًا واسعة في تجديد التفسير، تظهر في ثلاثة محددات، هي إحياء التراث التفسيري لإبراز الجوانب المشرقة فيه، وتنقيته مما علق به من شوائب، ثم الإضافة العلمية والمنهجية في التفسير، وقد تجلى التكامل المعرفي لدى رشيد رضا في تفسيره من خلال إحيائه منهج الرسول ﷺ وصحابته الكرام والسلف الصالح في فهم القرآن الكريم، وتنقية التفسير مما يشغل القلوب عن الهداية المرجوة، والإضافة العلمية التي برزت من خلال اعتنائه بالسنن الإلهية القرآنية في الجانب الإيماني والجانب الاجتماعي، ثم في إبرازه الأصول التي تضمنتها السور القرآنية.

الكلمات المفتاحية:

القرآن، التفسير، التكامل المعرفي، التجديد، فهم القرآن الكريم.

(1) باحثة دكتوراة في كلية الشريعة، جامعة قطر، قطر.
(2) أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية الشريعة، جامعة قطر، قطر.

للاقتباس: حمودة، سهى، وعبد اللطيف، محمد، التكامل المعرفي وأثره في التجديد في التفسير عند محمد رشيد رضا، مجلة نماء، مركز نماء، مصر، مج10، ع2، 2026، 44-99.

© نُشر هذا البحث بموجب ترخيص (CC BY-NC4.0) المفتوح، الذي يسمح لأي شخص بتنزيل البحث وقراءته والتصرف به مجانًا، مع ضرورة نسبته إلى صاحبه بطريقة مناسبة، مع بيان ما إذا أُجريت عليه أي تعديلات، ولا يجوز استخدام هذا البحث لأغراض تجارية.

OPEN ACCESS
Received : 2025-8-14
Accepted : 2025-2-25

دورية نماء
فصلية محكمة متخصصة في علوم الوحي والدراسات الإنسانية

Cognitive Integration and Its Impact on Innovation in Exegesis According to Muhammad Rashid Rida

Suha Hammouda[3]
199852553@qu.edu.qa
Mohammed Abdulatif[4]
mlatif@qu.edu.qa

Abstract:

This research investigates the role of cognitive integration in renewing Qur'anic exegesis, with particular focus on Muhammad Rashid Rida's contributions. It defines both tajdīd (renewal) and cognitive integration, outlining their significance and mechanisms, before situating Rida's work within doctrinal, jurisprudential, and social contexts. The study demonstrates how his comprehensive grasp of theology, jurisprudence, and Sunnah, combined with engagement in human and natural sciences, enabled him to formulate principles and rules responsive to modern challenges. Cognitive integration in his Tafsīr is evident in his revival of the Prophet's and Salaf's interpretive methodology, his purification of exegesis from distractions, and his systematic attention to Divine Laws (Sunan Ilahiyyah) as guiding principles for both belief and society. By balancing heritage with innovation, highlighting strengths while correcting flaws, and employing scientific and methodological tools, Rida exemplified how integration across disciplines can revitalize Qur'anic interpretation. The study concludes that such integration is not peripheral but essential, shaping exegesis through heritage renewal, methodological advancement, and principled engagement with the Qur'an's comprehensive discourse on the cosmos and human life.

Keywords:

The Quran, Exegesis, Cognitive Integration, Renewal, Understanding the Holy Quran

(3) PhD Researcher at the College of Sharia, Qatar University, Qatar.
(4) Professor of Qur'anic Exegesis and Qur'anic Sciences at the College of Sharia, Qatar University, Qatar

Cite this article as: Hammouda, Suha, and Abdulatif, Mohammed, Cognitive Integration and Its Impact on Innovation in Exegesis According to Muhammad Rashid Rida, Journal of Namaa, Nama Center, Egypt, V 10, issue 2, 2026, 44-99.

© This research is published under an open license (CC BY-NC 4.0), which allows anyone to download, read, and use the research for free, provided it is properly acknowledged, indicating if any modification has been made to it. This research shall not be used for commercial purposes.

المقدّمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد ﷺ القائل: «إنَّ اللَّهَ يبعَثُ لِهذِه الأمَّةِ على رأسِ كلِّ مائةِ سَنةٍ من يجدِّدُ لَها دينَها»[5]، وبعد:

فإنَّ حاجة الأمة إلى تفسير القرآن الكريم دائمة بدوام هذه الدنيا، وحاجتها إلى التجديد فيه تتجدد كلما تجدد الزمان وتغير المكان، وهذا التجديد يتحقق من خلال التكامل المعرفي لدى المفسر، والذي يتجلى بوضوح في تفسيره، في إطار الالتزام بقواعده وأصوله، ومن هذا المنطلق جاءت فكرة هذا البحث الموسوم بـ «التكامل المعرفي وأثره في التجديد في التفسير عند محمد رشيد رضا»، والسؤال الرئيس الذي يتصدى للإجابة عنه: ما أثر التكامل المعرفي بأبعاده المتعددة في تشكيل رؤى تجديدية في التفسير؟ وكيف تتجلى آثار هذا التكامل عند محمد رشيد رضا في معالجته للقضايا العقدية والفقهية والاجتماعية، وتأسيسه لمفهوم السنن الإلهية ووضع أصول وقواعد قرآنية تواكب تحديات العصر؟

وأهمية البحث تتجلى في بيان مفهوم التكامل المعرفي، ومعرفة أهميته في التجديد في التفسير، في ظل حاجة الأمة لتفسير منضبط، يواكب متطلبات الواقع ومقتضياته، من خلال دراسة الجانب التجديدي في تفسير محمد رشيد رضا.

وتتجلى أهداف البحث في توضيح مفهوم التكامل المعرفي، وأهميته، وأدوات تحصيله، ثم معرفة مفهوم التجديد في التفسير، ودراسة أثر التكامل المعرفي في هذا التجديد عند محمد رشيد رضا.

والمنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي في التعريف بالتكامل المعرفي، وفي بيان مفهوم التجديد، ثم المنهج الاستقرائي الناقص في دراسة نماذج من تفسير محمد رشيد رضا، ثم المنهج التحليلي في دراسة تجليات التكامل المعرفي في هذه النماذج.

أما الدراسات السابقة، فتجدر الإشارة إلى وجود دراسات تناولت التكامل المعرفي من زوايا متعددة، فمنها ما بَحَث التكامل المعرفي في القرآن الكريم كدراسة: «**التكامل المعرفي في القرآن الكريم**» لزياد خليل الدغامين، ودراسة «**التكامل المعرفي في القرآن الكريم**» لعلي رضى الطبيبي، ومنها ما درس التكامل المعرفي في التفسير بشكل عام، مثل: «**التكامل المعرفي في خطاب التفسير من قراءة التراث إلى محاولة التفسير**» لمجموعة من المؤلفين.

---

(1) رواه أبو داود في **السنن**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (صيدا – بيروت: المكتبة العصرية، د.ط، د.ت)، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة، ج4، ص109، رقم (4291)، وصححه الألباني، **صحيح سنن أبي داود**، (الرياض: مكتبة المعارف، ط1، 1419هـ-1998م)، ج3، ص23.

أما الدراسات المتعلقة بصلب الموضوع، فيمكن عرض أبرزها في ثلاثة محاور:

الأول: دراسات تتعلق بالتجديد في التفسير، وهي دراسات نظرية مهمة لها تعلق بهذا البحث، ومن أبرزها:

1. السلمي، دلال كويران، «**التجديد في التفسير في العصر الحديث – مفهومه وضوابطه و اتجاهاته**»، عام 2014م، رسالة دكتوراه، من جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، 395 صفحة.
2. عكراش، يوسف، «**التجديد في التفسير- نظرة في المستويات والمنطلقات والضوابط**»، عام 2022م، مجلة نماء، العدد 17، 28 صفحة.

تركز هذه الدراسات على تأسيس موضوع التجديد في التفسير من حيث المفهوم والضوابط والمنطلقات التي يحتاجها بحثنا كمدخل تأسيسي ومفاهيمي، كما أن فيها بيانًا لضوابط التجديد في التفسير، وهذا جانب من الجوانب التي تصب في بحثنا، إلا أننا ندرس الأثر الفعلي لهذه الرؤية كآلية لتحقيق هذا التجديد.

الثاني: دراسات تربط بين التكامل المعرفي والتجديد في التفسير، ومن أبرزها: دراسة عكراش، يوسف، «**أهمية تحقيق التكامل المعرفي عند المفسر في ظل المعرفة المعاصرة**»، عام 2022م، مركز تفسير للدراسات القرآنية، 24 صفحة.

وتتناول أهمية التكامل المعرفي في عُدّة المفسر، من خلال بيان مفهوم التفسير المنتظر من التكامل المعرفي، وجوانب هذا التكامل، وأهمية كلّ منها، وقد توصل الباحث إلى نتائج من أهمها: أن الرؤية التكاملية لدى المفسر سبيل لتجسير أركان عملية التفسير مع مختلف العلوم، وكذلك ضرورة استنطاق العلوم الإنسانية والطبيعية وفق ضوابط متينة لبناء مسالك وقنوات تكاملية تحقق مرامي النص القرآني.

وهناك تداخل بين هذه الدراسة وبين بحثنا، لأن فيها نبذة قصيرة عن واقع التفسير المنتظر من تحقيق هذا التكامل المعرفي المتعلق بعلوم الإنسان وعلوم الطبيعة، إلا أن بحثنا فيه تركيز على النتيجة والأثر والمحصلة من تحقيق التكامل المعرفي، من خلال دراسة تفسير محمد رشيد رضا.

الثالث: دراسات تتعلق بالتجديد في التفسير عند محمد رشيد رضا، ومنها دراستان أساسيتان:

1. غنايم، محمد نبيل، «**تفسير المنار دراسة في التقليد والتجديد**»، عام 2014م، مجلة التفاهم، العدد 45، 26 صفحة.

2. وهي تؤكد على جانب التجديد في تفسير المنار، وهذا هو الرابط الأبرز بين بحثنا وهذه الدراسة، ثم يتخصص بحثنا في بيان أثر التكامل المعرفي في هذا التجديد.
3. بوحلوفة.بدور، «**معالم التجديد في تفسير المنار لمحمد رشيد رضا- نماذج تطبيقية**»، عام 2015م، رسالة ماجستير، من جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان، قسم العلوم الإسلامية، الجمهورية الجزائرية، 98 صفحة.

تناولت فيها الباحثة الحديث عن حقيقة التجديد التفسيري ومشروعيته ومقتضياته وضوابطه، ثم جهود محمد رشيد رضا في تجديد التفسير من حيث المنهج والأسلوب.

وهذه الدراسة تتفق مع جانب من جوانب بحثنا وهو التركيز على التجديد التفسيري الذي جاء به محمد رشيد رضا، ولكن موضوعنا يختلف من جهة إبراز تأثير التكامل المعرفي لدى محمد رشيد رضا في هذا التجديد مع ذكر نماذج، وهذا الجانب لم تتناوله الباحثة بهذه الصورة.

أما خطة بحثنا فجاءت في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

وقد تضمنت المقدمة أهمية البحث، وسؤاله، وهدفه، ومنهجه، والدراسات السابقة، وخطته.

والتمهيد: فيه ثلاث مسائل: المسألة الأولى: مفهوم التجديد في التفسير، والمسألة الثانية: مفهوم التكامل المعرفي، وأهميته، وآلية تحصيله، والمسألة الثالثة: تعريف موجز بالإمام محمد رشيد رضا.

المبحث الأول: أثر الإلمام بعلوم العقيدة والفقه وأصوله والسنة في التجديد في التفسير

ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أثر الإلمام بعلم العقيدة في التجديد في التفسير.

المطلب الثاني: أثر الإلمام بعلم الفقه وأصوله في التجديد في التفسير.

المطلب الثالث: أثر الإلمام بعلم الحديث في التجديد في التفسير.

المبحث الثاني: أثر الإلمام بالعلوم الإنسانية والطبيعية في التجديد في التفسير

ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: أثر الإلمام بالعلوم الإنسانية في التجديد في التفسير.

المطلب الثاني: أثر الإلمام بالعلوم الطبيعية في التجديد في التفسير.

المبحث الثالث: تجليات التكامل المعرفي في التجديد في التفسير عند رشيد رضا

ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: التجديد في تفسير السنن الإلهية القرآنية عند رشيد رضا.

المطلب الثاني: الأصول والقواعد القرآنية عند رشيد رضا.

التمهيد

المسألة الأولى: مفهوم التجديد في التفسير

التجديد في اللغة مأخوذ من الفعل جدَّد، فيقال: جدد الشيء، أي صيره جديدًا، أي جعل القديم جديدًا[6].

وأما التجديد في التصور الشرعي بإضافة الدين إليه، فيراد به: «إصلاح حال الأمة بإحياء ما اندرس من الدين، ونفي كل دخيل عنه، وتطبيقه في جميع مجالات الحياة»[7]، وهذا يعني أنه يقوم على ثلاثة محددات هي: العودة إلى الأصل[8]، والتصحيح على وفق الأصل، والإضافة بما لا يتعارض مع الأصل[9] بربط الدين بالحياة وواقعها ومستجداتها، ويقاس على ذلك التجديد في التفسير بمفهومه الصائب المنضبط[10]، بإقامته على ثلاثة أمور أساسية وهي الإحياء والتنقية والإضافة الواقعية علميًا، وبناء على هذه المعطيات يمكن تعريف التجديد في التفسير بأنه: إحياء التراث التفسيري، ومعاني القرآن الكريم وهديه، وتنقيته مما علق به من شوائب، وتنزيل آيات القرآن الكريم على الواقع المعاصر، مع تيسير لغة تفسيره، وجعلها مواكبة للعصر.

---

(6) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، (بيروت-لبنان: دار إحياء التراث العربي-مؤسسة التاريخ العربي، ط3، 1413هـ-1993م)، ج2، ص202؛ مرتضى الزبيدي، محمد، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ط2، 1415هـ-1994م)، ج7، ص478.

(7) السُّلَمي، دلال كويران، **التجديد في التفسير في العصر الحديث-مفهومه وضوابطه واتجاهاته**، (الرياض-المملكة العربية السعودية: الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، ط1، 1438هـ-2017م)، ص25.

(8) المراد بالأصل: الأصل الذي كان عليه رسول الله ﷺ في فهم الدين والصحابة رضوان الله عنهم، وهو التزام الكتاب والسنة، والتزام فهم الصحابة للكتاب والسنة.

(9) ينظر: الشهري، عبد الرحمن، **صناعة الدرس العقدي**، ضمن كتاب: **صناعة التفكير العقدي**، لمجموعة من الباحثين، تحرير: سلطان العميري، (بريطانيا: تكوين للدراسات والأبحاث، ط2، 1436هـ-2015م)، ص512-513.

(10) للاستزادة في ضوابط التجديد في التفسير يمكن الرجوع للكتب والمقالات العديدة التي تناولت هذا الأمر بالتفصيل، ينظر على سبيل المثال: الطاسان، محمد، **صناعة التجديد في علم التفسير**، ضمن كتاب **صناعة التفكير في علم التفسير**، (المملكة المتحدة: تكوين للدراسات والأبحاث، ط2، 1422هـ-2020م)، ص255-261، فإن التنبه لضوابط التجديد من الأهمية بمكان لاسيما بعد أن كثرت دعاوى المجددين للتفسير التي تطعن في أصول الدين وثوابته، وتعتبر القرآن نصًا تاريخيًا قابلًا للنقد والرد، فهذه الدعاوى ليست تجديدًا، وإن سماها أصحابها تجديدًا، لذا كان لزامًا تحديد الضوابط والأسس، ويمكن تنزيل ما ذُكر من ضوابط تجديد الدين على تجديد التفسير فهو فرع عنه وهو أولى مراحل تجديد الدين، للاستزادة ينظر: حسانين، محمد، **تجديد الدين: مفهومه، ضوابطه، آثاره**، بحث مقدم لنيل جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، الدورة الثالثة، ط1، 1428هـ-2007م، ص77-104، وقد ذكر ثلاثة عشر ضابطًا.

المسألة الثانية: مفهوم التكامل المعرفي وأهميته وآلية تحصيله

مفهوم التكامل المعرفي:

التكامل المعرفي مركب وصفي، يقتضي التعريف اللغوي لشقيه، فأما تعريف التكامل فقد جاء في اللغة: «(تَكَامل) الشَّيْء كَمَل شَيْئا فَشَيْئًا، والأشياء كمَّل بعضها بعضًا»[11]، وتوحي كلمة التكامل إلى أن أجزاءً متعددة قد اتحدت واندمجت حتى كمّل وأتمّ بعضها بعضًا[12].

وأما المعرفة فأصل اشتقاقها من الفعل عرف[13]، وهي «إدراك الشيء بتفكّر وتدبّر لأثره، وهو أخصّ من العلم، ويضادّه الإنكار»[14]، فالمعرفة تدور في مجملها على عملية إدراك عن وعي، وفي ضوء هذه التعريفات اللغوية يشير مفهوم مصطلح التكامل المعرفي إلى الجمع بين مجالات أو علوم مختلفة، والتوفيق بينهم، ويُحمل على مستويات متفاوتة[15]، ويتحقق التكامل المعرفي على صعيد علوم التفسير بتفعيل العلوم الخادمة للنص القرآني، وتفعيل الرؤية القرآنية للكون والحياة والإنسان[16]، ويتحرك باتجاهات ثلاثة[17]: التكامل الداخلي، ويضم التكامل بين مفردات التخصص الدقيق، فالمتخصص بالتفسير يتحتم عليه الإلمام بعلوم القرآن وعلوم اللغة العربية، والتكامل بين علم التفسير والعلوم الشرعية الأخرى كالفقه والأصول والعقيدة، فيتحتم على المتخصص بالتفسير الإلمام بالمطالب الضرورية لهذه العلوم، ثم التكامل الخارجي ويضم التكامل بين نمطين متغايرين من المعرفة، بين علم التفسير والعلوم الإنسانية، وعلم التفسير والعلوم الطبيعية[18].

(11) أنيس، إبراهيم، وغيره، **المعجم الوسيط**، (طهران-إيران: انتشارات ناصر خسرو، ط2، 1972م)، ج2، ص798.

(12) وهذا ما تؤكده المعاجم اللغوية، ينظر: الفراهيدي، الخليل، **كتاب العين**، تحقيق د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، (د.م: دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت)، ج5، ص378؛ الرازي، محمد، **مختار الصحاح**، تحقيق يوسف الشيخ محمد، (بيروت-صيدا: المكتبة العصرية-الدار النموذجية، ط5، 1420هـ-1999م)، ص273.

(13) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج9، ص153.

(14) الأصفهاني، الحسين، **المفردات في غريب القرآن**، (دمشق-بيروت: دار القلم-الدار الشامية، ط1، 1412هـ)، ص560.

(15) ينظر: العجين، علي، **التكامل المعرفي بين السنة النبوية والعلوم العصرية**، (المملكة الأردنية الهاشمية: مشروع نقاء، ط1، 1442هـ-2020م)، ص13؛ أبو زيد، سمير، **تاريخ فلسفة العلم من منظور إسلامي بوصفه أساسًا لتحقيق التكامل المعرفي**، ضمن كتاب «**التكامل المعرفي أثره في التعليم الجامعي وضرورته الحضارية**" لمجموعة ممن الباحثين، تحرير رائد جميل عكاشة، (فرجينيا-الولايات المتحدة الأمريكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1433هـ-2012م)، ص113، ص117.

(16) وتقوم هذه التكاملية على أسس قرآنية علمية ومنهجية، توجه عملية التكامل المعرفي وبنائه، أساسه الأول الإيمان بالله الواحد الأحد، ينظر للتفصيل والاستزادة: دغامين، زياد، **التكامل المعرفي في القرآن الكريم**، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج9، ع1/أ، 1434هـ-2013م، ص167-175.

(17) ينظر للاستزادة: خليل، عماد الدين، **ازدواجية التعليم الجامعي-مرئيات للخروج من الأزمة**، ضمن كتاب «**التكامل المعرفي أثره في التعليم الجامعي وضرورته الحضارية**"، ص719-720.

(18) ينظر: حنطابلي، يوسف، **عوائق التكامل المعرفي في مجال العلوم الاجتماعية في العالم العربي والإسلامي**، ضمن كتاب « **التكامل المعرفي أثره في التعليم الجامعي وضرورته الحضارية**"، ص807.

أهمية التكامل المعرفي:

تبرز أهمية التكامل المعرفي في طبيعة الخطاب القرآني المشتمل على أنواع من المعارف والعلوم ذات الامتداد في مجالات الكون والحياة[19]، والتي حث القرآن على تدبرها وفهمها والعمل بمقتضيات ذلك، لأجل الهداية والتزكية وبناء شخصية المسلم، على نحو يكون له أكبر الأثر في نهضة الفرد والمجتمع والأمة، وتقويمها، وإصلاح تفكيرها وتوجهها، وعلاج مشاكلها.

وحتى يتحقق فهم القرآن فإنه لا بد من الاطلاع على العلوم الأخرى الخادمة للتفسير، بحيث يتناسب مع أفهام البشر في عصرهم، ويكون مواكبًا لقضاياهم.

آلية تحصيل التكامل المعرفي:

1. على المستوى الفردي:

أولًا عن طريق إحكام المفسر لتخصصه وتبحره في علم التفسير، وتحصيله وجمعه للعلوم التي يحتاج إليها المفسر[20]، ثم يبحر خارجه، إما باقترانه بتخصص آخر وإتقانه، أو بالأخذ من كل فن وعلم بنصيب[21].

2. على المستوى الجماعي:

عن طريق إيجاد استراتيجية وخطط محكمة، توفر إمكانية تكامل جهود العلماء الثقات وتعاونهم، باختلاف تخصصاتهم، يربطهم رابط في مؤسسة تجديدية تُعنى بدراسة قضايا الدين والقرآن الكريم.

3. على مستوى الدراسات الجامعية:

يمكن تحقيق التكامل المعرفي عن طريق دراسات بين علم التفسير والعلوم الأخرى بما يؤدي إلى التقارب والتكامل[22]، وأيضًا عن طريق دعم تخصص التفسير في الجامعة بمناهج تربط علم التفسير

(19) ينظر على سبيل المثال ما كتبه السيوطي، جلال الدين، **الإكليل في استنباط التنزيل**، تحقيق عادل شوشة، (المنصورة: مكتبة فياض، ط1، 1431هـ-2010م)، ص23-42.

(20) ينظر: السيوطي، جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (صيدا-بيروت-لبنان: طبعة خاصة بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر، 2008م-1429هـ)، ج4، ص185-188.

(21) ينظر: الغزالي، محمد، **إحياء علوم الدين**، (دمشق-سورية: دار الفكر، ط1، 1427هـ-2006م)، ج1، ص136-137؛ همام، محمد، **التداخل المعرفي دراسة في المفهوم**، ضمن كتاب «**التكامل المعرفي أثره في التعليم الجامعي وضرورته الحضارية**"، ص81؛ حسين، **ضرورة التكامل المعرفي في التحصيل العلمي والتحصين الحضاري**، ضمن كتاب «**التكامل المعرفي أثره في التعليم الجامعي وضرورته الحضارية**"، ص244-245.

(22) ينظر: حسين، **ضرورة التكامل المعرفي في التحصيل العلمي والتحصين الحضاري**، ضمن كتاب «**التكامل المعرفي أثره في**

بالعلوم الأخرى الشرعية والإنسانية والطبيعية، تأصيلًا وضبطًا، للخروج بنماذج تتبنى الرؤية التكاملية الصحيحة، فتفيد في هذا المجال[23].

المسألة الثالثة: تعريف موجز بالإمام محمد رشيد رضا

ولد محمد رشيد رضا عام 1865م في قرية القلمون المجاورة لطرابلس الشام في لبنان لأسرة شريفة الأصل، حسنة السيرة، معروفة بالصلاح والاهتمام بالعلم[24]، وقد ظهرت ميوله منذ صغره لمجالسة العلماء، وسلك طريق العلم منذ الصغر حتى كبر ونبغ في كثير من فنون العلم، وكان يعتمد على إعمال الفكر فيما يسمع أو يتلقى[25].

قضى عمره في الإصلاح حيث شهد مرحلة تاريخية عصفت بالأمة الإسلامية، فأولى الإصلاح الاجتماعي عناية عظيمة، متلمسًا حاجات عصره، رابطًا الناس بالقرآن الكريم، مبينًا هديه في شؤون حياتهم المدنية والسياسية والاجتماعية، وكان يرى أهمية استيعاب القرآن الكريم وتنزيله في معالجة واقع الناس، فهو كتاب هداية، وتزكية وإصلاح وعلاج.

ويظهر إلمامه بعلوم شتى من القضايا التي عالجها في كتب متنوعة، وفي تفسيره الذي يظهر فيه الجدة ومراعاة حاجات العصر، ويبرز هذا من خلال فهرسته لكل سورة من سور القرآن التي فسرها، وإبراز السنن الإلهية القرآنية في قضايا العقيدة ومسائل الاجتماع والعمران والكون، وتنزيلها على الواقع بما يعين على نهضة الأمة ونجدتها، ومن خلال دعوته إلى الاجتهاد ونبذ التقليد.

توفي الإمام محمد رشيد رضا في 23 جمادى الأولى عام 1354هـ، الموافق 23 أغسطس 1935م، وكان آخر ما أتمه في تفسيره لقول الله تعالى من سورة يوسف: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [يوسف: 101] [26].

رحمه الله تعالى، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

التعليم الجامعي وضرورته الحضارية"، ص257.

(23) للاستزادة ينظر على سبيل المثال المقترحات التي قدمها الدكتور ناصر الخوالدة لمعالجة مشكلة ثنائية التعليم الجامعي في البلاد الإسلامية: الخوالدة، ناصر، **ثنائية التعليم الجامعي و آثاره في البلاد الإسلامية**، ضمن كتاب «**التكامل المعرفي أثره في التعليم الجامعي وضرورته الحضارية**"، ص768-770.

(24) ينظر: العدوي، إبراهيم، **رشيد رضا الإمام المجاهد**، (مصر: المؤسسة العامة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، د.ط، د.ت)، ص19-20.

(25) ينظر: **المرجع السابق**، ص22-26.

(26) ينظر: أرسلان، شكيب، **السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة**، (دمشق: مطبعة ابن زيدون، ط1، 1356هـ-1937م)، ص799-801.

المبحث الأول: أثر الإلمام بعلوم العقيدة والفقه وأصوله والسنة في التجديد في التفسير

المطلب الأول: أثر الإلمام بعلم العقيدة في التجديد في التفسير:

يتجلى أثر إلمام المفسر المجدد بعلم العقيدة في إدراكه للأولويات العقدية التي ينبغي أن تكون مجال حديثه في التفسير، وهذه جملة من الجوانب التجديدية التي يلمحها المفسر ضمن أصول التجديد التي ذكرناها[27]:

1. التركيز على تفسير آيات العقيدة بهدف إحياء العقيدة في القلوب، وضبطها تأصيلًا وتفصيلًا، وتجنب الاستطرادات التي لا طائل منها، وهذا يقتضي تنقية كتب التفسير مما شابها من استطراد لا فائدة منه، بل ربما كان سببًا في زيادة الفرقة في العصر الحالي.
2. بيان انحراف الاتجاهات العقدية المعاصرة بالدليل القرآني، والتركيز عليها، بدلًا من استمرار التركيز على الفرق الإسلامية التي ضعف حضورها أو انعدم اليوم[28]، ويقدَّر مقدار هذا البيان بالمصلحة والمفسدة، ومراعاة أحوال المخاطبين.
3. ربط تفسير آيات العقيدة بحياة الناس وسلوكهم، لتصبح العقيدة منهجًا عمليًا تظهر آثاره على سلوك الأفراد[29].
4. تبيين الوظيفة الاجتماعية للعقيدة عن طريق آيات الأحكام العقدية، التي تكشف عن فيالإرادة الحضارية للعقيدة السليمة[30].
5. تنزيل تفسير الآيات في معالجة المشكلات والنوازل العقدية، والدفاع عن الدين، ومحاربة البدع والخرافات، مع تطوير مناهج تفسيرية مواكبة لتحديات العصر العقدية.
6. التجديد في طريقة عرض تفسير آيات العقيدة، وتوخي وضوح العبارة، وسهولة اللغة والأسلوب في تفسيرها، حتى يكون تفسيرها في متناول أذهان الجميع.

---

(27) ينظر: ص 14-15.

(28) ينظر: السُّلَمي، **التجديد في التفسير في العصر الحديث-مفهومه وضوابطه و اتجاهاته**، ص53.

(29) ينظر: ابن تيمية، أحمد، **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**، (المدينة المنورة-المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1425هـ-2004م)، ج19، ص274؛ الخضيري، محمد، **مجالات التجديد عند الشيخ ابن عثيمين في دراسة قضايا العقيدة**، بحث محكم مقدم لندوة جهود الشيخ محمد العثيمين العلمية، جامعة القصيم، 1431هـ.

(30) ينظر: السُّلَمي، **التجديد في التفسير في العصر الحديث-مفهومه وضوابطه و اتجاهاته**، ص360.

وفي تفسير المنار لمحات كثيرة إلى هذا، منها قوله في تفسير الآية الحادية والعشرين من سورة البقرة، وهي آية تتعلق بالعقيدة، وقد بين رشيد رضا علاقتها بنوازع الإسنان إلى الفعل فقال: «أَمَامَنَا عَقَبَتَانِ كَئُودَانِ لَا نَرْتَقِي عَمَّا نَحْنُ فِيهِ إِلَّا بِاقْتِحَامِهِمَا، وَهُمَا الْكَسَلُ وَتَسْجِيلُ الْقُصُورِ عَلَى أَنْفُسِنَا بِجَهْلِ قِيمَةِ نِعَمِ اللهِ تَعَالَى عَلَيْنَا. وَصَاحِبُ هَاتَيْنِ الْخُلَّتَيْنِ يَمْقُتُ كُلَّ مَنْ يُرْشِدُهُ إِلَى الْخَيْرِ وَيَهْدِيهِ لِلْحَقِّ؛ لِأَنَّهُ يُكَلِّفُهُ ضِدَّ طَبْعِهِ، فَلَا يَرَى مَهْرَبًا مِنَ الِاعْتِرَافِ بِضَلَالِهِ وَغَيِّهِ، إِلَّا بِالْقَدْحِ فِي مُرْشِدِهِ وَنَاصِحِهِ»[31].

المطلب الثاني: أثر الإلمام بعلم الفقه وأصوله في التجديد في التفسير:

إن معرفة المفسر بعلم الفقه وأصوله[32]، له أثر في التجديد في التفسير؛ لأنه يعينه على الاستجابة للأولويات الفقهية، ولهذا كان ضرورة حتمية، فكثير من الأحكام الشرعية مبنية على الأعراف والظروف التي تتغير بتغير الزمان والمكان[33]، ويظهر ذلك في مظاهر وجوانب عديدة، من أبرزها:

1. الدراسة المقارنة بين المذاهب الفقهية في كتب التفسير للكشف عن وجهات النظر المختلفة، ومنازع الاجتهاد، وأدلة كل رأي، ثم التوفيق بين الآراء أو ترجيح الأوفق بحال الناس اليوم، على نحو تتضح به سعة آفاق الفقه الإسلامي ومرونته، واحتمال بعض آيات الأحكام العملية اختلاف الاجتهادات في تفسيرها، والتمييز بين ما يلزم المفسر فيه من الثبات في الحكم أو ما يقبل التجديد والتغيير وما يتسع لتعدد الأفهام[34].
2. الاجتهاد والاستنباط من آيات القرآن الكريم في أحكام النوازل الفقهية والقضايا المستجدة، وإيجاد الحلول القرآنية، والاعتداد والاسترشاد بمقاصد الشريعة في هذا المجال[35].

---

(31) رشيد رضا، محمد، **تفسير القرآن الحكيم، الشهير بتفسير المنار**، تحقيق وتعليق فؤاد سراج عبد الغفار، (القاهرة-مصر: المكتبة التوفيقية، د.ط، د.ت)، ج1، 192.

(32) أهمية أصول الفقه باعتباره الطريق الموصل إلى الفقه، وأعظم الطرق لاستثمار الأحكام من الآيات، والمعين على فهم المعاني وترجيح الأقوال، ينظر: الزركشي، محمد، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: زكي محمد أبو سريع، (الرياض: دار الحضارة للنشر والتوزيع، ط2، 1430هـ-2009م)، ج1، ص9؛ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج1، ص26؛ ابن جزي، محمد، **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق: محمد بن سيدي محمد مولاي، (الكويت: دار الضياء، ط1، 1434هـ-2013م)، ج1، ص79-80.

(33) مع الأخذ بالاعتبار أن الأحكام الثابتة القطعية لا يدخل عليها التغيير أو التجديد، وهي صالحة لكل زمان ومكان، وأما الأحكام المتغيرة الظنية ثبوتًا أو دلالة فهي التي ينطلق منها الفقه إلى الحركة والتجديد باختلاف الزمان والمكان والأحوال وفق الضوابط الشرعية، وهي مقصودنا في هذا الحديث، ينظر: القرضاوي، يوسف، **الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد**، (القاهرة: دار الصحوة للنشر، ط1، 1406هـ-1986م)، ص80.

(34) ينظر: القرضاوي، **الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد**، ص31-32، ص44.

(35) ينظر: الريسوني، أحمد، **المقاصد الشرعية ودورها في استنباط الأحكام**، بحث مقدم إلى الدورة الثامنة عشرة لمجمع الفقه الإسلامي الدولي، المنعقدة بماليزيا في رجب 1428هـ-2007م، ص4.

3. إعادة النظر في السياقات الظرفية الذي وردت فيها بعض الآيات، وكان لها أثر في الفتاوى، فالفتوى مبناها على إدراك النص، وإدراك الواقع، والوصل بينهما[36].
4. الاستفادة من الدرس الأصولي في منهجية الفهم والاستدلال، وآلية النظر في المتغيرات، ومراعاة الأولويات، وفقه الموازنات، وتأثير ذلك في تفسير القرآن، وتنزيله على الواقع المعاش.
5. رد الشبهات المثارة حول القرآن الكريم عن طريق محاكمتها للقواعد الأصولية، والمسلمات الفقهية، ردًا محكمًا منضبطًا.
6. بيان الأحكام الفقهية المتعلقة بربط تفسير الآيات القرآنية بالعلوم المعاصرة، وبهذا يمكن الجمع في التفسير لآيات الأحكام بين الأصالة والمعاصرة بضوابط معتبرة.
7. الإصلاح الاجتماعي عن طريق تفسير آيات الأحكام الشرعية العملية التي لها علاقة بالنظام الاجتماعي بتنزيلها على فقه الواقع، على نحو يقي المجتمع من السقوط أو التعثر في براثن الأوحال المعاصرة، وإيجاد العلاج القرآني في حال التعثر أو السقوط[37]، مع استظهار معاني القرآن الكريم التي تعالج مشكلات العصر الاجتماعية والتربوية والسياسية والاقتصادية.
8. التفسير الموضوعي الفقهي، وإنتاجه على هيئة موسوعة مفهرسة بحسب المواضيع، بحيث تعين القارئ على تكوين تصور قرآني مكتمل للموضوعات والأحكام الفقهية التي تخص الفرد والأمة، مع إبراز مسائل فقه المقاصد والأولويات والضرورات.
9. مراجعة التراث التفسيري المبني على الاجتهاد في أبواب الأحكام الشرعية العملية، وتنقيحه وتنقيته من الاجتهادات الخاطئة، في ظل مراعاة تجدد المعطيات العلمية.
10. التجديد في عرض المعلومة الفقهية والأصولية الموجودة في كتب التفسير، وفق منهجية العصر الحديثة[38]، بأسلوب سهل واضح.

وفي تفسير المنار لمحات كثيرة وظف فيها –مثلًا – الإصلاح الاجتماعي في تفسير آية من آيات الأحكام، منها قوله عن الإيلاء في تفسير آية ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ [البقرة: 226]: «وَفِيهِ امْتِهَانٌ لِلْمَرْأَةِ وَهَضْمٌ لِحَقِّهَا وَإِظْهَارٌ لِعَدَمِ الْمُبَالَاةِ بِهَا، فَتَرْكُ الْمُقَارَبَةِ الْخَاصَّةِ الْمَعْلُومَةِ ضِرَارًا مَعْصِيَةٌ، وَالْحَلِفُ عَلَيْهِ

(36) ينظر: الريسوني، أحمد، **الاجتهاد-النص، الواقع، المصلحة**، (بيروت-لبنان: دار الفكر المعاصر، دمشق، سورية، دار الفكر، ط1، 1420هـ-2000م)، ص64-72.

(37) ينظر: السُّلَمي، **التجديد في التفسير في العصر الحديث-مفهومه وضوابطه واتجاهاته**، ص360.

(38) ينظر: الضلاعين، عمار، **التجديد في الفقه الإسلامي: مفهومه، مجالاته، ضوابطه**، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، ع82، ص92.

حَلِفٌ عَلَى مَا لَا يُرْضِي اللهَ تَعَالَى بِهِ لِمَا فِيهِ مِنْ تَرْكِ التَّوَادِّ وَالتَّرَاحُمِ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ وَمَا يَتَرَتَّبُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْمَفَاسِدِ فِي أَنْفُسِهِمَا وَفِي عِيَالِهِمَا وَأَقَارِبِهِمَا»[39].

المطلب الثالث: أثر الإلمام بعلم الحديث في التجديد في التفسير:

إن المفسر العالم بالسنة النبوية، وبقواعد التصحيح والتضعيف، وعلم الرجال والجرح والتعديل، ومناهج النقد الحديثي وضوابطه، يرى مجالات توظيف هذا العلم في تجديد التفسير في عدد من الجوانب ترتبط أهميتها بأهمية العلاقة بين القرآن الكريم والسنة النبوية، ويظهر ذلك في جوانب، من أهمها:

1. إحياء التفسير بالمأثور، مع التحليل لهذا المأثور وشرحه وتفصيله وفق أفهام المعاصرين، فهو السبيل الأوضح الذي يضمن الفهم الصحيح للآيات القرآنية، ويحمي من التأويلات المنحرفة.
2. تحرير ما جاء في كتب التفسير من التفسير النبوي المباشر الذي هو أصل ثابت، وتمييزه عن استشهادات المفسرين بالحديث الذي هو اجتهاد منهم لتوضيح المعاني القرآنية.
3. تنقية كتب التفاسير من الموضوع من الأحاديث والآثار، لأنها خطوة ضرورية جدًا في مجال التجديد في علم التفسير.

إخراج تفسير معاصر بصحيح السنة، تنجلي به المعاني، وتتضح به سبل الهداية، ومثال ذلك ما أنتجه الدكتور محمد بن عبد الرحمن المغراوي في مؤلَّف ضخم، يضم أربعين مجلدًا، بعنوان: التدبر والبيان في تفسير القرآن بصحيح السنن، وكان حريصًا فيه على جمع الروايات المناسبة للآية والحكم عليها، حتى تحصل لديه قرابة عشرة آلاف حديث[40].

ومما يدل على إلمام الإمام محمد رشيد رضى بالسنة أنه قد صرح في تفسيره «بِالتَّوَسُّعِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْآيَةِ مِنَ السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ، سَوَاءٌ كَانَ تَفْسِيرًا لَهَا أَوْ فِي حُكْمِهَا»[41].

واستشهاده بالحديث مع تصحيح سنده، وتقديم لمحة موجزة عن مضمونه واضح في مواضع كثيرة، منها قوله «وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ الشَّيْخَيْنِ أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ - وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا طَيِّبًا - فَإِنَّ اللهَ - تَعَالَى - يَقْبَلُهَا بِيَمِينِهِ ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فُلُوَّهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ) وَالْحَدِيثُ مِنْ بَابِ التَّمْثِيلِ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ»[42].

---

(39) رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج2، ص328.

(40) ينظر: المغراوي، محمد، **التدبر والبيان في تفسير القرآن بصحيح السنن**، (لبنان: د.ن، ط1، 1435هـ-2014م)، ج1، ص28.

(41) رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج1، ص37.

(42) رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج3، ص89.

المبحث الثاني: أثر الإلمام بالعلوم الإنسانية والطبيعية في التجديد في التفسير

المطلب الأول: أثر الإلمام بالعلوم الإنسانية في التجديد في التفسير

إن المتأمل في أوامر القرآن الكريم الداعية للنظر في الأنفس والآفاق والعمران يدرك أهمية العلوم الإنسانية لفهم الخطاب القرآني في بعض جوانبه، وتظهر له بجلاء أهمية استقاء الإشارات التي في القرآن إلى هذه العلوم الغزيرة، وإظهار الرؤية القرآنية لها، واغتنام المسلم لها في فهم ذاته وحاجاته، وتوجيه ثقافته، وتشكيل وعيه الاجتماعي، بطريقة مبنية على أصول وقواعد قرآنية، تسهم في علاج ما يعانيه الناس في عصرنا من وهن وضعف، وتعقد لظواهر الاجتماع البشري والحياة الإنسانية، في ظل الاعتقاد الخاطئ بأنه لا ترابط بين الدين والعلوم الإنسانية[43].

ولهذا كان من الأهمية بمكان التجسير بين التفسير وبين العلوم الإنسانية ومنهجيتها وكشوفاتها المعرفية، وما توصلت إليه من حقائق ونظريات ومعطيات يمكن الاغتراف منها، والاستعانة بها، وفق ضوابط متينة وحدود لازمة تقي من التسيب والانسياق خلف أعطاب النظريات الغربية[44].

وهذا لا يعني نقل الخطاب القرآني من قدسيته ليكون خطابًا يجري عليه ما يجري على الخطاب البشري، وإنما الاستفادة من العلوم الإنسانية في فهم الخطاب القرآني، واستجلاء جوانبه الإنسانية، وبناء مسالك شرعية للتفسير في ظل المتغيرات والمستجدات[45]؛ ومن ذلك يظهر آثار إلمام المفسر بالعلوم الإنسانية في تجديد التفسير من جوانب عديدة، منها ما يأتي:

1. استقراء التراث التفسيري للآيات التي تحوي موضوعات علوم الإنسان ونظم الاجتماع، ودراسة سياقاتها، ثم العودة إلى كتب التفسير المعاصرة ودراستها بالمنهجية نفسها، والمقارنة بين نتائج كل عصر، وحال وواقعة وتغير التفسير بناء عليه، ثم توجيه هذه النتائج بحيث يبني بعضها بعضًا صوب تفسير تجديدي، ومنتج معرفي محكم، يفيد في قضايا الفرد والمجتمع المعاصر.

---

(43) ينظر: شهيد، الحسان، **علوم الوحي والدراسات الإنسانية-آفاق الوصل وتحدياته**، دورية نماء لعلوم الوحي والدراسات الإنسانية، العدد الأول، خريف 2016م، ص135؛ بطيوي، عزيز، **العلوم الإنسانية: مدخل منهجي ورؤية معرفية**، مركز معارف للدراسات والأبحاث، إبريل 2020م، ص5-6.

(44) فإن جزءًا كبيرًا من مناهج العلوم الاجتماعية الحديثة ومسلماتها ونظرياتها يتضمن تعارضًا مع التصور الإسلامي الصحيح؛ ينظر: رجب، إبراهيم، **معالم التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية**، مجلة (إسلامية المعرفة) الفكر الإسلامي المعاصر، مج1، ع3، 1996م، ص57.

(45) ينظر: عكراش، **التجديد في التفسير: نظرة في المستويات والمنطلقات والضوابط**، ص31-32.

2. دراسة الظواهر الاجتماعية في ضوء القرآن الكريم، وإبراز تشريعات القرآن الكريم، وإقامة التصورات القرآنية الصحيحة التي تنتظم بها حياة الفرد والمجتمع.
3. استنباط آفاق العلم الإنساني ذات البعد النفسي والتربوي والاجتماعي، لتكون خارطة طريق للفرد والمجتمع في ظل واقعه، مع توظيف مقاصد القرآن الكريم في التعامل مع هذه الآفاق.
4. استلهام أبعاد قرآنية غير مسبوقة في معالجة القضايا المعاصرة، بالتبحر في جوانب معرفية تحقق التكامل بين علم التفسير والعلوم الإنسانية.
5. محاولة تنزيل التفسير على واقع البشرية الاجتماعي، لتقديم تصورات قرآنية لما طرأ عليه من تغييرات في الضرورات والحاجيات والكماليات[46].
6. استنطاق المناهج والعلوم الإنسانية والاجتماعية التي اشتد عودها، والاغتراف من حقائقها لاستجلاء معان قرآنية جديدة، وفق شروط وضوابط متينة تحفظ للنص قدسيته، على نحو لا يصبح فيه النص القرآني تابعًا لهذه العلوم، وهذا يتأتى بالضوابط التي تحكم حركة المفسر[47].
7. التوعية القرآنية في مهام الأفراد مع النفس والمجتمع، وما تتم به الخلافة الإنسانية والعمران الآمن، والمخاطبة بلغة العصر.

وفي تفسير المنار لمحات كثيرة تبين إلمامه بعلم التاريخ، وهو من أبرز العلوم الإنسانية، منها قوله في تفسير آية ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ﴾ [البقرة: 222]: «وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْأَسْئِلَةُ فِي الْمَدِينَةِ حَيْثُ الِاخْتِلَاطُ بَيْنَ الْعَرَبِ وَالْيَهُودِ، وَهَؤُلَاءِ يُشَدِّدُونَ فِي مَسَائِلِ الْحَيْضِ وَالدَّمِ، كَمَا هُوَ مَذْكُورٌ فِي الْفَصْلِ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنْ سِفْرِ اللَّاوِيِّينَ مِنَ الْأَسْفَارِ الَّتِي يُسَمُّونَ جُمْلَتَهَا التَّوْرَاةَ، وَمِنْهَا أَنَّ كُلَّ مَنْ مَسَّ الْحَائِضَ فِي أَيَّامِ طَمْثِهَا يَكُونُ نَجِسًا، وَكُلَّ مَنْ مَسَّ فِرَاشَهَا يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ، وَكُلَّ مَنْ مَسَّ مَتَاعًا تَجْلِسُ عَلَيْهِ يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ، وَإِنِ اضْطَجَعَ مَعَهَا رَجُلٌ فَكَانَ طَمْثُهَا عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ، وَكُلُّ فِرَاشٍ يَضْطَجِعُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا إِلَخْ. وَلِلرَّجُلِ الَّذِي يَسِيلُ مِنْهُ دَمٌ نَحْوُ هَذِهِ الْأَحْكَامِ عِنْدَهُمْ. وَأَمَّا النَّصَارَى فَقَدْ نُقِلَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَسَاهَلُونَ فِي أَمْرِ الْمَحِيضِ وَكَانُوا مُخَالِطِينَ لِلْعَرَبِ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ، وَرُوِيَ أَنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا لَا يُسَاكِنُونَ الْحُيَّضَ وَلَا يُؤَاكِلُونَهُنَّ كَفِعْلِ الْيَهُودِ وَالْمَجُوسِ، وَمِنْ شَأْنِ النَّاسِ التَّسَاهُلُ فِي أُمُورِ الدِّينِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالْحُظُوظِ

(46) ينظر: شهيد، **علوم الوحي والدراسات الإنسانية-آفاق الوصل وتحدياته**، ص136-141، 156-157.
(47) ينظر: عكراش، **أهمية تحقيق التكامل المعرفي عند المفسر في ظل المعرفة المعاصرة**، ص13-15.

وَالشَّهَوَاتِ فَلَا يَقِفُونَ عِنْدَ الْحُدُودِ الْمَشْرُوعَةِ فِيهَا لِمَنْفَعَتِهِمْ وَمَصْلَحَتِهِمْ، فَكَانَ اخْتِلَافُ مَا عَرَفَ الْمُسْلِمُونَ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِمَّا يُحَرِّكُ النَّفْسَ لِلسُّؤَالِ عَنْ حُكْمِ الْمَحِيضِ فِي هَذِهِ الشَّرِيعَةِ الْمُصْلِحَةِ، فَسَأَلُوا كَمَا فِي حَدِيثِ أَنَسٍ الْآتِي قَرِيبًا فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ»[48].

المطلب الثاني: أثر الإلمام بالعلوم الطبيعية في التجديد في التفسير

جاء القرآن الكريم هاديًا للبشر بأساليب وطرق كثيرة وموضوعات متنوعة تتناسب مع فئات المخاطبين على مختلف العصور، ومن أبواب الهدايات: احتواؤه على أنواع من معارف وعلوم الطبيعة، التي قد يتوسع فهمها ويتجدد بتطور العلوم[49]، ولكنه ينضبط بضوابط منهجية وعلمية[50].

والمقصود بهذا النوع من التفسير «الاستناد إلى حقائق العلم التجريبي ونظرياته، في شرح آيات الطبيعة وخلق الإنسان، والتي وردت في القرآن الكريم في سياقات شتى، ومواضع متعددة»[51]، فهو نوع من التكامل المعرفي بين الإشارات العلمية الواردة في القرآن والمكتشفات العلمية لبعض القوانين الكونية، عن طريق «استخدام حقائق العلم التجريبي في زيادة إيضاح معاني الآيات القرآنية، وتوسيع مدلولاتها»[52]؛ لأن إلمام المفسر بنصيب من هذه العلوم يسهم في تجديد التفسير، من خلال ما يأتي:

1. اتخاذ سبل جديدة يبرز بها المفسر ما جاء في القرآن من أوامر إلهية للنظر في الكون والمخلوقات، ثم ما جاء من العلم الحديث فيها على نحو يزيد من حصيلة المسلم ويوسع آفاق معرفته[53].
2. إقامة الأدلة ودحض الشبهات التي يثيرها الماديون بواسطة فروع العلوم الحديثة التي تجلت في القرآن، والتي يُستدل بها على الله سبحانه[54].
3. مراجعة بعض الأقوال القديمة في ضوء التطور الحاصل في العلوم الطبيعية الحديثة[55].

---

(48) رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج2، ص320.

(49) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج1، ص127.

(50) يراجع: عباس، فضل، **التفسير والمفسرون-أساسياته و اتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث**، (الأردن: دار النفائس، ط1، 1437هـ-2016م)، ص623-626؛ السُّلَمي، **التجديد في التفسير في العصر الحديث-مفهومه وضوابطه و اتجاهاته**، ص371-372.

(51) زرزور، عدنان، **قلائد العقيان في علوم القرآن -ملامح التفسير وإعجاز القرآن**، (إسطنبول-تركيا: دار المقاصد، من سلسلة الأعمال الكاملة للأستاذ الدكتور عدنان زرزور، ط1، 1439هـ-2018م)، مج3، ص654.

(52) الشدّي، عادل، **التفسير العلمي التجريبي للقرآن الكريم-جذوره وتطبيقاته والموقف منه**، (الرياض-المملكة العربية السعودية: مدار الوطن للنشر، الطبعة الأولى، 1431هـ-2010م)، ص15.

(53) ينظر: عكراش، **التجديد في التفسير: نظرة في المستويات والمنطلقات والضوابط**، ص39.

(54) ينظر: القرضاوي، يوسف، **ثقافة الداعية**، (القاهرة-مصر: مكتبة وهبه، ط10، 1416هـ-1996م)، ص114.

(55) ينظر: العوني، الشريف حاتم، **مدخل تأصيلي لتكوين ملكة التفسير-التجديد في التفسير**، (بيروت-لبنان: مركز نماء للبحوث والدراسات، ط1، 2013م)، ص41-44.

4. إبراز التآخي بين حقائق الدين والعلم، ووضع حد للمد الجائر الذي يزعم القطيعة بين علوم الدين والعلوم الحديثة، وكشف ما تضمنه القرآن الكريم من المؤشرات العلمية المنهجية الكونية الدقيقة[56]، وربطها بالمكتشفات العلمية الحديثة على وجه تتجلى فيه مصدرية القرآن، وصلاحيته لكل زمان ومكان[57].

ومحمد رشيد رضا له وقفات متعددة في تفسيره تبين إلمامه بالعلوم الطبيعية، وتمكنه من إبراز التآخي بين حقائق الدين والعلم، منها قوله في تفسير آية ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [البقرة: 164]: «تَتَأَلَّفُ هَذِهِ الْأَجْرَامُ السَّمَاوِيَّةُ مِنْ طَوَائِفَ يَبْعُدُ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ بِمَا يُقَدَّرُ بِالْمَلَايِينِ وَأُلُوفِ الْمَلَايِينِ مِنْ سِنِيِّ سُرْعَةِ النُّورِ، وَلِكُلِّ طَائِفَةٍ مِنْهَا نِظَامٌ كَامِلٌ مُحْكَمٌ، وَلَا يُبْطِلُ نِظَامُ بَعْضِهَا نِظَامَ الْآخَرِ ; لِأَنَّ لِلْمَجْمُوعِ نِظَامًا عَامًّا وَاحِدًا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ صَادِرٌ عَنْ إِلَهٍ وَاحِدٍ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي خَلْقِهِ وَتَقْدِيرِهِ، وَحِكْمَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ، وَأَقْرَبُ تِلْكَ الطَّوَائِفِ إِلَيْنَا مَا يُسَمُّونَهُ النِّظَامَ الشَّمْسِيَّ نِسْبَةً إِلَى شَمْسِنَا هَذِهِ الَّتِي تَفِيضُ أَنْوَارُهَا عَلَى أَرْضِنَا، فَتَكُونُ سَبَبًا لِلْحَيَاةِ النَّبَاتِيَّةِ وَالْحَيَوَانِيَّةِ فِيهَا، وَالْكَوَاكِبُ التَّابِعَةُ لِهَذِهِ الشَّمْسِ مُخْتَلِفَةٌ فِي الْمَقَادِيرِ وَالْأَبْعَادِ وَقَدِ اسْتَقَرَّ كُلٌّ مِنْهَا فِي مَدَارِهِ وَحُفِظَتِ النِّسْبَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْآخَرِ بِسُنَّةٍ إِلَهِيَّةٍ مُنْتَظِمَةٍ حَكِيمَةٍ يُعَبِّرُونَ عَنْهَا بِالْجَاذِبِيَّةِ الْعَامَّةِ. وَلَوْلَا هَذَا النِّظَامُ لَانْفَلَتَتْ هَذِهِ الْكَوَاكِبُ السَّابِحَةُ فِي أَفْلَاكِهَا فَصَدَمَ بَعْضُهَا بَعْضًا وَهَلَكَتِ الْعَوَالِمُ بِذَلِكَ، فَهَذَا النِّظَامُ آيَةٌ عَلَى الرَّحْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ، كَمَا أَنَّهُ آيَةٌ عَلَى الْوَحْدَانِيَّةِ[58].

المبحث الثالث:

محمد رشيد رضا من رواد الإصلاح المعاصرين، تميز بغزارة علمه ورسوخ قدمه في مختلف العلوم وإحاطته بها، وبقلمه السّيال، «فكان إذا أمسك القلم تدفق نحوًا وصرفًا ولغة وبيانًا وبديعًا، وفقهًا وحديثًا وتفسيرًا وتوحيدًا وأصولًا، وكل ذلك في نسق واحد»[59].

كان دائم الحث على العودة إلى القرآن الكريم، مبينًا تأثيره الصالح في مختلف نواحي الحياة المعاشية والمدنية والسياسية، حيث يجد فيه الناس ما يحتاجونه لتجديد حياتهم ومجدهم وحضارتهم[60]، مبينًا

(56) ينظر: أبو القاسم، محمد، **أبستمولوجية المعرفة الكونية – إسلامية المعرفة والمنهج**، (بيروت-لبنان: دار الهادي، ط1، 1425هـ-2004م)، ص88.

(57) ينظر: الرومي، فهد، **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر**، (السعودية: مؤسسة الرسالة، ط3، 1418هـ-1997م)، ج2، ص549-550.

(58) رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج2، ص51.

(59) أرسلان، **السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة**، ص255.

(60) ينظر على سبيل المثال: رشيد رضا، محمد، **الوحي المحمدي**، (مصر: مطبعة المنار، ط3، 1354هـ-1935م)، ص12.

أن سيادة المسلمين بإصلاح القرآن لأنفسهم[61]، وعلى هذا مضى في تفسيره المنار، مبرزًا أهمية توجه الناس لسنن الله الحكيمة التي هدى الناس إليها، والتي يجري عليها في أفعاله، وأنه من العلوم الضرورية التي يتوقف عليها مصيرهم، لهذا أولاها عناية خاصة في تفسيره، وكان هذا المحور الأساس في تجديده في تفسيره الذي أخرجه للأمة، موليًا عنايته بإصلاح المجتمع، مستفيدًا من العلوم المعاصرة الحديثة، ومن هنا تضمن تفسيره للمحاور الثلاث أساس التجديد، وهي الإحياء والتنقية والإضافة، على النحو الآتي:

1. **إحياء التفسير:** إحياء ما كان عليه الرسول ﷺ والصحابة الكرام والسلف الصالح في تفسيرهم، فكان يلجأ في تفسيره إلى القرآن نفسه، وأيضًا يدعم تفسيره بالأحاديث والآثار الواردة، ويعتني بمعاني الألفاظ في زمن التنزيل، وبأساليب العرب.
2. **تنقية التفسير:** أراد لتفسيره أن يكون نقيًا عما يشغل القلوب عن الهداية المرجوة منه ومقاصده العليا دون الوسائل التي يحتاجها القارئ لفهم القرآن مثل التوسع في النحو ومباحث الإعراب[62]، وكذلك كثرة الروايات التي لا قيمة لها سندًا، وما مزجت به من الإسرائيليات والخرافات، وما يصرفها عنه مثل تعصبات الفرق والمذاهب، وجدل المتكلمين والمشتغلين بالفلسفة، وغير ذلك من التوسع في علوم العصر من باب بيانها، وليس من باب الهداية القلبية، مما هو إضافات تضيع القارئ[63].
3. **الإضافة العلمية والمنهجية الواقعية للتفسير:** برزت تلك الإضافة في اهتمامه بحاجة العصر، وتجلت في عنايته بتنزيل الآيات على الناس وواقعهم وحالهم، ومثال ذلك لما كان يبين في سورة البقرة حال المنافقين بفسادهم أعقب ذلك بقوله: «وإذا كانت الآيات في وصف طائفة من الناس توجد في كل أمة كما قدمنا، فليحاسب بها نفسه كل مسلم يعتقد أن القرآن إمامه»[64]، وفي مقام آخر أشار إلى ضرورة التنبه إلى تنزيل المسلم الآيات على نفسه، وإن ذكر المفسرون نزولها في قوم أو صنف معين.

وأهم ما برز فيه هو اعتناؤه بالسنن الإلهية[65] القرآنية في الكون والخلق ونظم الاجتماع وبيان أثرها

---

(61) ينظر على سبيل المثال: رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج1، ص26.

(62) لا يُقصد أن تفسيره خلا من هذه الوجوه، ولكن عند الحاجة إلى ذلك في بعض المسائل من غير إشغال للقارئ عن مقصد القرآن الكريم.

(63) ينظر: رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج1، ص27-28.

(64) رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج1، ص157.

(65) السنن الإلهية هي: «قوانين الله عز وجل التي أقام عليها بمشيئته النافذة وحكمته البالغة نظام الكون والإنسان والمجتمع والحضارة، وهذه القوانين تتصف بالعموم والثبات والاطّراد»، محيي الدين، حازم، **مفهوم السنن الإلهية في الفكر الإسلامي**-

في فهم الواقع ومعالجته، ونهضة الأمة، مشيرًا في بداية تفسيره إلى أهمية معرفة المفسر بعلم أحوال البشر، في أطوارهم وأدوارهم ومنشأ قوتهم وضعفهم وعزهم وذلهم على مر العصور مما جاء في القرآن الكريم، ثم الانتفاع بذلك في حال الأمة الراهن[66]، فكان تأمله فيها وما خلص إليه من فكر متكامل حول السنن الإلهية له بالغ الأثر في التجديد في تفسيره.

فقد بين كيفية التعامل مع السنن الإلهية المذكورة في القرآن على مستوى الفرد وعلى مستوى المجتمع، وجاءت عباراته منبهة للاتعاظ والاعتبار بهذه السنن، وتبرز أهمية السنن الإلهية في كونها قوانين إلهية منضبطة لا تتغير ولا تتبدل، كما قال تعالى: ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلٗا﴾ [فاطر:43]، وفهمها خاضع لتوجيه الوحي، فاكتشافها وفهمها والعمل بمقتضياتها ضرورة من ضروريات النهضة وتحقيق السعادة الدنيوية والأخروية، ولهذا توسع رشيد رضا في بعض البحوث المتعلقة بها رابطًا بين تفسيره ومطالب العصر.

وقد امتازت منهجيته بسهولة التعبير، ومراعاة أفهام القارئين، وظهر ذلك بوضوح في طريقته في بيان خلاصات السور، المتضمنة للقواعد والأصول التي اشتملت عليها السورة

وفي ضوء ما سبق تأتي المطالب الآتية، كنماذج يتجلى فيها التكامل المعرفي عند محمد رشيد رضا وأثره في تفسيره.

المطلب الأول: التجديد في تفسير السنن الإلهية القرآنية عند رشيد رضا

المسألة الأولى: السنن الإلهية القرآنية في الجانب الإيماني

اهتم رشيد رضا في تفسيره بالإصلاح في الجانب الإيماني، وتجلى ذلك في نماذج منها ما يأتي:

1. السنن الإلهية والتقوى:

تنوعت عبارات رشيد رضا في بيان معنى التقوى في كل موضوع بما يناسبه، حيث تشمل التقوى كافة المجالات، ويختلف بيانها بحسب السياق، مشيرًا إلى أن تقوى الله تكون باتقاء عذابه وعقابه، والعقاب الإلهي الذي ينبغي اتقاؤه باتقاء أسبابه قسمان: دنيوي وأخروي، والأسباب نوعان: مخالفة

السيد محمد رشيد رضا نموذجًا، (سورية-لبنان-الكويت: دار النوادر، ط2، 1433هـ-2012م)، ص31.

(66) ينظر: **المرجع السابق**، ج1، ص42.

شرع الله، ومخالفة سننه في خلقه، فأما الدنيوي فيستعان على اتقائه بالعلم بسنن الله تعالى كسنن اعتدال المزاج وصحة الأبدان وسنن الاجتماع البشري، وأما الأخروي فبالإيمان الصحيح والعمل الصالح، واجتناب ما ينافي ذلك[67].

ومن ذلك يظهر ربطه بين التقوى والسنن الإلهية بأنها مما ينبغي الاتعاظ بها، والاتعاظ إنما يكون لدى المتقين، حيث يقول عقب تفسير قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 66]: «وأما كونها موعظة للمتقين، فهو أن المتقي يتعظ بها في نفسه بالتباعد عن الحدود التي يخشى اعتداؤها ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ [البقرة: 187]، ويعظ بها غيره أيضا، ولا يتم كون تلك العقوبة نكالا للمتقدمين والمتأخرين وموعظة للمتقين، إلا إذا كانت جارية على السنة المطردة في تربية الأمم وتهذيب الطباع»[68].

ويتضح من سنن الله تعالى أن من آثار الاستمساك بالتقوى أن يُفْتَحَ على المؤمنين المتقين أنواع من بركات السماء والأرض، كما قال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف:96][69]، وهكذا يتعقب سنن الله تعالى في المتقين وآثار التقوى، وبالمقابل سنن الله تعالى فيمَن كذب الله تعالى وأخلّ بالتقوى فاستحق عقابه تعالى.

2. سنة الله في الابتلاء:

الابتلاء سنة إلهية تعم جميع البشر، وهي أنواع عديدة، ولله سبحانه غايات وحكم منها، وقد بيّن ذلك رشيد رضا في تفسيره، ونذكر أمثلة على ما ذكره، ويتضح بها ربطه للابتلاء بسنة الله تعالى:

يظهر ذلك عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة:155]، حيث بيّن أن امتحان الله لعباده بضروب من الخوف والمصائب البشرية والبلايا إنما ذلك يجري وفق سنن الله تعالى في خلقه، والمؤمن الموفق من يتعظ ويتربى ويتأدب ويتهذب بها، وأما مّن لم تعلمه البلايا فهو متبع لسبيل غير المؤمنين، وهذه العقيدة تكسب الإنسان الصبر على هذه البلايا[70].

(67) ينظر: رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج1، ص141.
(68) **المرجع السابق**، ج1، ص337.
(69) ينظر: **المرجع السابق**، ج9، ص22-23.
(70) ينظر: رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج2، ص35.

وفي قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمۖ...﴾ الآية [البقرة:214]؛ بيّن أن سنة الله تعالى في أهل الهدى تحمّل الشدائد والابتلاءات في طريق الحق وهداية الله، وسنة الله لا تحويل لها ولا تبديل[71]، وفي موضع آخر أشار إلى أن الفتنة في الدين وهي من الابتلاء من سنن الله تعالى في نظام الاجتماع، يمحص بها المؤمنين ويمحق الكافرين[72].

المسألة الثانية: السنن الإلهية القرآنية في الجانب الاجتماعي

حظيت السنن الإلهية الاجتماعية بمكانة كبيرة في تفسير المنار، حيث يرى أن مصير المجتمع يتأثر بمدى إدراكها وحسن التعامل معها، فسنن الله في التعامل مع الأمم ثابتة، مطردة، وقد استفاض في بيانها والتنبيه إليها وتطبيقها على المسلمين، مبينًا عوامل التجدد الحضاري، وأن هذه العوامل تابعة لاعتبارات داخلية في دين الأمة وأفكارها وتصوراتها وأخلاقها وأعمالها، وليس للعوامل الخارجية ابتداء[73]، بالإضافة إلى طبيعة الحياة وما يعترضها من عوامل بقاء أو فناء، وقد توصل إليها بالقراءة المتدبرة لآيات الله والأحاديث النبوية المتعلقة بالأمم وأحوالها، وبالتأمل في أحداث التاريخ الإسلامي والإنساني، ومتابعته الدؤوبة للواقع الاجتماعي الذي يعيشه ويشهده[74].

ومن أسباب الهلاك التي رصدها رشيد رضا وفصّل في سنن الله فيها: الفساد الديني والظلم والاستبداد، وتكذيب الرسل، والترف وكفران النعم، والغفلة عن أسباب الهلاك، ومن أسباب قيام الأمم ونهضتها: الدين والعدالة والأخلاق والحرية والصناعة والقوة العسكرية والجهاد والإنفاق ومعرفة التاريخ[75].

وقد تجلى اهتمامه بالسنن الإلهية في الجانب الاجتماعي في نماذج متعددة، منها ما يأتي:

1. سنة الله في الإهلاك بسبب الظلم:

عالج رشيد رضا في تفسيره أثر الظلم في هلاك الأمم وتمزيق المجتمعات وخراب العمران، وحلول عقاب الله تعالى، فوقف على وقائع التاريخ المذكورة في القرآن الكريم، الجارية بحسب سنن الله

(71) ينظر: **المرجع السابق**، ج2، ص267-268.

(72) ينظر: **المرجع السابق**، ج8، ص275.

(73) ينظر: **المرجع السابق**، ج2، ص480.

(74) ينظر: محيي الدين، **مفهوم السنن الإلهية في الفكر الإسلامي- محمد رشيد رضا نموذجًا**، ص243-258.

(75) ينظر: الغريب، رمضان خميس، **سنة الله في إهلاك الأمم وموقف المسلمين منها بين الإعمال والإهمال-قراءة في تفسير المنار**، (القاهرة-جمهورية مصر العربية: دار المقاصد، ط1، 1421هـ-2015م)، ص95-176؛ محيي الدين، **المرجع السابق**، ص255-291.

تعالى في خلقه[76]، والتي ينبغي أن تكون عبرة وعظة وتذكرة في اتقاء الظلم والفساد[77]، ومن ذلك ما ذكره عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود:117]، أنه ليس من شأن الله سبحانه وسنته في الاجتماع أن يهلك الأمم بظلم لها في حال كون أهلها مصلحين، وإنما سنته في هلاكهم في حال ظلمهم وإفسادهم[78]، كما بيّن في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود:102] أن سنة الله في أخذ أهل القرى بالعذاب تكون في حال تلبسهم بالظلم[79]، مؤكدًا على أن الظلم المهلك هو الذي يصاحبه إصرار واستمرار[80].

وما ذكره عن سنة الله في الظلم يدل على استقرائه للنصوص القرآنية وما ورد فيها من تاريخ قصص وعبر، ودراستها وتحليلها بمقتضى علوم الاجتماع.

2. سنة الله في النهضة بسبب الإنفاق:

يرى رشيد رضا أهمية الأموال ودورها في نهضة الأمة وهلاكها، وأنه وسيلة إلى الإصلاح والإفساد، والبر والفجور، ويؤكد على أن من فقه مقاصد القرآن الإرشاد إلى الإصلاح المالي[81]، لذا يبصّر العباد إلى أن «إصلاح الأموال واستثمارها في هذا الزمان هو أساس القوة، فقوة الدول على قدر ثروتها، والأمة التي تقصر في توفير الثروة تلقي بأيديها إلى التهلكة»[82]، لهذا حث على وضعها في أيدي الراشدين الذين يحسنون تثميرها، ولا يتجاوزون حدود المصلحة في إنفاقها، استنباطًا من قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ...﴾ [النساء:5]، فهذه الآية تدل على أن الأموال قيام للناس، تقوم به أمور معايشهم، وهذه الكلمة فيها من البلاغة بما يدل معناها على الحث على الاقتصاد وبيان منافعه، وبالمقابل التنفير من الإسراف الذي هو من شأن السفهاء الذين يسيئون التصرف بالمال وبتثميره، فوضعه في أيديهم تفريط له[83].

وبين من هذا المنطلقات أهمية الإنفاق في سبيل الله، وأنه «من آيات الإيمان وشعبه اللازمة له على

(76) ينظر: رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج9، ص320.
(77) ينظر: **المرجع السابق**، ج12، ص126.
(78) ينظر: **المرجع السابق**، ج12، ص158، ص211.
(79) ينظر: **المرجع السابق**، ج12، ص127، ص211.
(80) ينظر: **المرجع السابق**، ج9، ص322.
(81) ينظر: **المرجع السابق**، ج11، ص230-235.
(82) **المرجع السابق**، ج2، ص195.
(83) ينظر: **المرجع السابق**، ج4، ص324-327؛ ج11، ص233.

الإطلاق»[84]، وأشار إلى بعض جهات الإنفاق بما يقتضيه حال هذا العصر ومصالح الأمة الشرعية العامة، ومن ذلك الإنفاق لإعداد مدارس العلوم الشرعية، ولإعداد الدعاة إلى الإسلام وإرسالهم للدعوة إلى الله في بلاد الكفر[85].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآيات [البقرة:261-264]، أشار إلى أهمية الاعتبار بما يُرى في الواقع من الأمم العزيزة التي ينفق أفرادها لإعلاء شأنها، وما تقوم به مصالحهم العامة، ومن ذلك نشر العلوم، وتأليف الجمعيات الدينية الخيرية، وبين الأمم التي ضعفت بإهمال الإنفاق في ذلك، مشيرًا إلى أهمية إنفاق الفرد الواحد، فالكليات لا تأتي إلا من الجزئيات، والناس يقتدون ببعضهم ويتأثرون ببعضهم في الإنفاق[86].

وما سبق يوضح أفق الشيخ الواسع في العلوم الاجتماعية بمجالاتها، وبصيرته بأهمية إصلاح المفاسد الاجتماعية المتعلقة بالأنفس والأموال، وربط الآيات بواقع الناس، وتوجيههم للتطبيق العملي في حياتهم.

المطلب الثاني: الأصول والقواعد القرآنية عند رشيد رضا

النموذج الأول: الأصول والقواعد القرآنية في سورة الأنعام:

بعد تفسير رشيد رضا لسورة الأنعام، ذكر خلاصة للسورة في حدود صفحة، مبينًا أن أساس السورة وأعظم أركانها قائم على التوحيد، تفصيلًا ودلالة، وما يتبع ذلك من هدم الشرك وتقويض أركانه وغير ذلك، ثم أتبعها بذكر بعض المسائل المتعلقة بالموضوع، ثم ذكر إحدى وعشرين أصلًا علميًا وعمليًا، دينيًا واجتماعيًا، مستنبطًا من الآيات، فعلى سبيل المثال: ذكر الأصل الأول من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ...﴾ [الأنعام: 159]، محيلًا القارئ إلى تفسير الآية، مبيّنًا منها أن دين الله هو دين توحيد واتفاق، وأن تفريقه بالمذاهب والأهواء المفرقة التي تجعل الأمة أحزابًا وشيعًا متعادية، بما يفصم وحدة الأمة فيحل بها ما حل بالأمم السابقة التي تفرقت؛ وأن هذا يوجب براءة الرسول ﷺ منها[87]، «وهذا الأصل هو قاعدة سياسة الدين، وحياة

(84) رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج2، ص300.
(85) ينظر: **المرجع السابق**، ج10، ص449-452.
(86) ينظر: **المرجع السابق**، ج3، ص53.
(87) ينظر: **المرجع السابق**، ج8، ص197-200، ص263-271.

أهله الاجتماعية، والتشديد فيه يضاهي التشديد في أصل التوحيد الذي هو القاعدة الاعتقادية»[88]، وذكر في الأصل الخامس عشر أن الله جعل الظلم سببًا لهلاك الأمم وإبادة الأقوام، مستدلًا بالآيات التي تشير إلى ذلك في سورة الأنعام، ورغّب في الأصل السادس عشر في علوم الكائنات، وأرشد إلى البحث فيها لمعرفة سنن الله وحكمه فيها وقدرته وفضله ورحمته لأجل الاستفادة منها بما يرتقي بالأمة في معاشها وسيادتها.

النموذج الثاني: الأصول والقواعد القرآنية في سورة الأعراف:

بعد تفسيره لسورة الأعراف؛ ذكر خلاصتها المتضمنة لستة أبواب، وكل باب يحوي أصولًا[89]، وهي:

1. توحيد الله، وذكر فيه اثني عشر أصلًا.
2. الوحي والكتب والرسالة والرسل، وذكر فيه ثلاثة فصول تحوي أربعة وعشرين أصلًا أو مسألة، عمّا جاء فيها بشأن القرآن، وخاصًا بنبينا ﷺ، وورد في الرسالة العامة والرسل.
3. عالم الآخرة والبعث والجزاء، وذكر فيه اثني عشرة أصلًا، منها على سبيل المثال: وزن الأعمال يوم القيامة، وغير ذلك بما يتعلق بعالم الآخرة.
4. أصول التشريع، وذكر فيها تسعة أصول، منها تعظيم شأن النظر العقلي والتفكر، ومعرفة سنن الله في خلقه، وتعظيم شأن العلم الشامل للعلم النقلي والعلم المستفاد من الحس والعقل، ذاكرًا شواهد عليها.
5. آيات الله وسننه في الخلق والتكوين، وذكر فيها أربعة عشر أصلًا، منها خلق السماوات والأرض، واستواء الله على عرشه، ونظام الليل والنهار، وغير ذلك بما يتضمن الترغيب في علمي الفلك والجغرافية الطبيعية.
6. سنن الله تعالى في الاجتماع والعمران البشري، وفيها سبعة أصول، منها ما ذكره عن سنة الله في إرث الأرض واستخلاف الأمم فيها، مستفادة من قصة موسى عليه السلام مع قومه، مبينًا أن مدار السنة ههنا على أن عاقبة التنازع على الأرض للمتقين الذين يتقون أسباب الضعف والخذلان، ويتلبسون بضدها نما تقوى به الأمم، وأعلاها الاستعانة بالله تعالى، متعجبًا من حال بعض الشعوب الإسلامية المستضعفة في العصر الراهن، اليائسة من استقلالها وعزتها، بما تراه من خفة موازينها، ورجحان موازين الأجانب السائدين عليها.

(88) **المرجع السابق**، ج8، ص263.

(89) ينظر: **المرجع السابق**، ج9، ص477-495.

النتائج والتوصيات

أولًا: النتائج:

1. إن أهمية التكامل المعرفي في التجديد في التفسير ليست أمرًا ثانويًا، بل هو ضرورة حتمية تفرضها طبيعة الخطاب القرآني نفسه، المشتمل على معارف وعلوم ذات امتداد واضح في كافة مجالات الكون والحياة، ومن هنا كان لا غنى للمفسر الذي يسعى إلى تجديد منضبط عن هذا التكامل، فهو أداته لتنزيل الهدايات القرآنية على واقع عصره وحاجاته، تنزيلا يكون له أكبر الأثر في إصلاح هذا الواقع، وبناء الفرد، ونهضة المجتمع، والأمة.
2. للتكامل المعرفي آثار واسعة في تجديد التفسير، تظهر في ثلاثة محددات أساسية، هي إحياء التراث التفسيري لإبراز الجوانب المشرقة فيه، وتنقيته مما علق به من شوائب، ثم الإضافة العلمية والمنهجية في التفسير، وهذا مجاله واسع في التجديد المطلوب، وتتجلى هذه المحددات بوضوح في العلوم المختلفة.
3. يتجلى أثر إلمام المفسر بعلم العقيدة في التجديد في تنقية التفاسير من الاستطرادات الجدلية القديمة، وإحياء الوظيفة الاجتماعية للآيات العقدية في بناء عقيدة حية ومؤثرة في السلوك، وتطوير مناهج تفسيرية مواكبة للتحديات الفكرية المعاصرة، وتقديمها بأسلوب سهل وميسر.
4. يظهر أثر إلمام المفسر بعلم الفقه وأصوله في التجديد من خلال تمييزه بين ما يلزم الثبات عليه في الأحكام وما يقبل التجديد والتغيير وتنقيته من الاجتهادات الخاطئة، مع إحياء روح الاجتهاد المقاصدي، واستنباط حلول قرآنية للنوازل والقضايا المستجدة، وتقديمها في قوالب منهجية مبتكرة.
5. يتركز أثر إلمام المفسر بعلم الحديث في التجديد على تنقية كتب التفسير من الأحاديث والآثار الموضوعة والضعيفة، وإحياء التفسير بالمأثور الصحيح وشرحه بما يناسب العصر، وتمييز التفسير النبوي المباشر عن اجتهادات المفسرين لضبط أصول الفهم والاستدلال.
6. يبرز أثر إلمام المفسر بالعلوم الإنسانية في التجديد في بناء تصورات قرآنية لمعالجة الظواهر والمشكلات المجتمعية، وتفعيل البعد الاجتماعي والتربوي للقرآن.
7. يتجلى أثر إلمام المفسر بالعلوم الطبيعية في التجديد في تقديم تفسير للآيات الكونية يخاطب العقل المعاصر، وإثبات التآخي بين الدين والعلم، واستثمار ذلك في بناء اليقين وتعزيز الإيمان ودحض الشبهات المادية.

8. يعد تفسير المنار لمحمد رشيد رضا نموذجًا بارزًا لدراسة مظاهر التجديد القائم على التكامل المعرفي، حيث يتجلى منهجه في ثلاث أبعاد رئيسية: في إحياء منهج الرسول ﷺ وصحابته الكرام والسلف الصالح في فهم القرآن الكريم، وتنقية التفسير مما يشغل القلوب عن الهداية المرجوة، والإضافة العلمية التي برزت من خلال اعتنائه بالسنن الإلهية القرآنية في الجانب الإيماني والجانب الاجتماعي، ثم في إبرازه الأصول والقواعد القرآنية في السور القرآنية، وقد امتازت منهجيته بسهولة التعبير، ومراعاة أفهام القارئين.

ثانيًا: التوصيات:

1. عمل دراسات تهتم بتقنين الجانب الاجتماعي القرآني، ودراسة الظواهر الاجتماعية في ضوء القرآن الكريم، وربط هذه الدراسات بواقع الأمة ونهضتها.
2. دراسة ما قدَّمه محمد رشيد رضا في استنباطه للسنن الإلهية في القرآن الكريم، وتقديمه خلاصات تتضمن أصولًا وقواعد قرآنية، ومتابعته في ذلك ابتداء مما وقف من سورة يوسف وحتى آخر سورة في القرآن الكريم؛ لأن ما قدمناه في بحثنا ليس إلا نموذجًا يمكن البناء عليه في دراسات أخرى تتعلق برشيد رضا، وبمفسرين آخرين.

المراجع:

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (2004). *مجموع الفتاوى*. مجمع الملك فهد.

ابن جزي، محمد. (2013). *التسهيل لعلوم التنزيل* (تحقيق: محمد مولاي). دار الضياء.

ابن عاشور، محمد الطاهر. (2021). *التحرير والتنوير*. دار ابن حزم.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (1993). *لسان العرب*. دار إحياء التراث العربي.

أبو القاسم، محمد. (2004). *أبستمولوجية المعرفة الكونية*. دار الهادي.

أبو داود، سليمان بن الأشعث. (د.ت). *سنن أبي داود* (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد). المكتبة العصرية.

أرسلان، شكيب. (1937). *السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة*. مطبعة ابن زيدون.

الأصفهاني، الحسين. (1412هـ). *المفردات في غريب القرآن*. دار القلم.

الألباني، محمد ناصر الدين. (1998). *صحيح سنن أبي داود*. مكتبة المعارف.

أنيس، إبراهيم، وآخرون. (1972). *المعجم الوسيط*. انتشارات ناصر خسرو.

بطيوي، عزيز. (2020). *العلوم الإنسانية: مدخل منهجي*. مركز معارف.

حسانين، محمد. (2007). *تجديد الدين: مفهومه وضوابطه*.

الخضيري، محمد. (2010). *مجالات التجديد عند ابن عثيمين*.

دغامين، زياد. (2013). التكامل المعرفي في القرآن الكريم. *المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية*، 9(1).

الذهبي، محمد حسين. (2012). *التفسير والمفسرون*. دار الحديث.

الرازي، محمد بن أبي بكر. (1999). *مختار الصحاح* (تحقيق: يوسف الشيخ محمد). المكتبة العصرية.

رجب، إبراهيم. (1996). معالم التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية. *إسلامية المعرفة*، 1(3).

رضا، محمد رشيد. (1935). *الوحي المحمدي*. مطبعة المنار.

رضا، محمد رشيد. (د.ت). *تفسير المنار* (تحقيق: فؤاد سراج عبد الغفار). المكتبة التوفيقية.

الرومي، فهد بن عبد الرحمن. (1997). *اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر*. مؤسسة الرسالة.

الريسوني، أحمد. (2007). *المقاصد الشرعية ودورها في استنباط الأحكام*.

الريسوني، أحمد، & باروت، محمد. (2000). *الاجتهاد: النص، الواقع، المصلحة*. دار الفكر المعاصر.

الزبيدي، محمد مرتضى. (1994). *تاج العروس* (تحقيق: عبد السلام هارون).

زرزور، عدنان. (2018). *قلائد العقيان في علوم القرآن*. دار المقاصد.

الزركشي، محمد بن بهادر. (2009). *البرهان في علوم القرآن* (تحقيق: زكي أبو سريع). دار الحضارة.

الزهراني، نايف، وآخرون. (2020). *صناعة التفكير في علم التفسير*. تكوين.

السلمي، دلال كويران. (2017). *التجديد في التفسير في العصر الحديث*. الجمعية العلمية السعودية.

السيوطي، جلال الدين. (2008). *الإتقان في علوم القرآن* (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم).

السيوطي، جلال الدين. (2010). *الإكليل في استنباط التنزيل* (تحقيق: عادل شوشة). مكتبة فياض.

الشدّي، عادل. (2010). *التفسير العلمي التجريبي للقرآن الكريم*. مدار الوطن.

شهيد، الحسان. (2016). علوم الوحي والدراسات الإنسانية. *دورية نماء*، (1).

الضلاعين، عمار. (2015). *التجديد في الفقه الإسلامي*.

عباس، فضل حسن. (2016). *التفسير والمفسرون*. دار النفائس.

العجين، علي. (2020). *التكامل المعرفي بين السنة والعلوم العصرية*. مشروع نقاء.

العدوي، إبراهيم. (د.ت). *رشيد رضا الإمام المجاهد*.

عكراش، يوسف. (2022). *التجديد في التفسير*. مركز نماء.

عكراش، يوسف. (د.ت). *أهمية التكامل المعرفي عند المفسر*. مركز تفسير.

العوني، حاتم الشريف. (2013). *مدخل تأصيلي لتكوين ملكة التفسير*. مركز نماء.

الغريب، رمضان خميس. (2015). *سنة الله في إهلاك الأمم*. دار المقاصد.

الغزالي، أبو حامد. (2006). *إحياء علوم الدين*. دار الفكر.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (د.ت). *كتاب العين* (تحقيق: المخزومي & السامرائي).

القرضاوي، يوسف. (1986). *الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد*. دار الصحوة.

القرضاوي، يوسف. (1996). *ثقافة الداعية*. مكتبة وهبة.

مجموعة باحثين. (2012). *التكامل المعرفي وأثره في التعليم* (تحرير: عكاشة). المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

مجموعة باحثين. (2015). *صناعة التفكير العقدي* (تحرير: سلطان العميري). تكوين.

محي الدين، حازم. (2012). *مفهوم السنن الإلهية في الفكر الإسلامي*. دار النوادر.

المغراوي، محمد. (2014). *التدبر والبيان في تفسير القرآن*.

References:

Ibn Taymiyyah, A. ibn ʿAbd al-Ḥalīm. (2004). *Majmūʿ al-fatāwā* [Collected fatwas]. King Fahd Complex.

Ibn Juzayy, M. (2013). *Al-tashīl li-ʿulūm al-tanzīl* [Facilitation of the sciences of revelation] (M. Mawlāy, Ed.). Dār al-Ḍiyāʾ.

Ibn ʿĀshūr, M. al-Ṭāhir. (2021). *Al-taḥrīr wa al-tanwīr* [Liberation and enlightenment]. Dār Ibn Ḥazm.

Ibn Manẓūr, M. ibn Mukarram. (1993). *Lisān al-ʿArab* [The tongue of the Arabs]. Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

Abū al-Qāsim, M. (2004). *Epistemology of universal knowledge*. Dār al-Hādī.

Abū Dāwūd, S. ibn al-Ashʿath. (n.d.). *Sunan Abī Dāwūd* (M. Muḥyī al-Dīn ʿAbd al-Ḥamīd, Ed.). Al-Maktabah al-ʿAṣriyyah.

Arslān, S. (1937). *Sayyid Rashīd Riḍā: Forty years of brotherhood*. Maṭbaʿat Ibn Zaydūn.

Al-Iṣfahānī, A. (1412 AH). *Al-mufradāt fī gharīb al-Qurʾān* [Lexicon of Qur'anic terminology]. Dār al-Qalam.

Al-Albānī, M. Nāṣir al-Dīn. (1998). *Ṣaḥīḥ Sunan Abī Dāwūd*. Maktabat al-Maʿārif.

Anīs, I., et al. (1972). *Al-muʿjam al-wasīṭ* [Intermediate dictionary]. Nashr Khusraw.

Baṭyūwī, ʿA. (2020). *Human sciences: A methodological introduction*. Markaz Maʿārif.

Ḥassānīn, M. (2007). *Renewal of religion: Concept, principles, and implications*.

Al-Khuḍayrī, M. (2010). *Fields of renewal in Ibn ʿUthaymīn's thought*.

Daghāmīn, Z. (2013). Cognitive integration in the Qurʾān. *Jordanian Journal of Islamic Studies*, 9(1).

Al-Dhahabī, M. Ḥ. (2012). *Al-tafsīr wa al-mufassirūn* [Exegesis and exegetes]. Dār al-Ḥadīth.

Al-Rāzī, M. ibn Abī Bakr. (1999). *Mukhtār al-ṣaḥāḥ* (Y. al-Shaykh Muḥammad, Ed.). Al-Maktabah al-ʿAṣriyyah.

Rajab, I. (1996). Foundations of Islamic grounding for social sciences. *Islamiyyat al-Maʿrifah*, 1(3).

Riḍā, M. Rashīd. (1935). *Al-waḥy al-muḥammadī* [Muhammadan revelation]. Maṭbaʿat al-Manār.

Riḍā, M. Rashīd. (n.d.). *Tafsīr al-manār* (F. Sirāj ʿAbd al-Ghaffār, Ed.). Al-Maktabah al-Tawfīqiyyah.

Al-Rūmī, F. ibn ʿAbd al-Raḥmān. (1997). *Trends in Qurʾānic exegesis in the fourteenth century*. Muʾassasat al-Risālah.

Al-Raysūnī, A. (2007). *Maqāṣid al-sharīʿah and their role in legal deduction*.

Al-Raysūnī, A., & Barūt, M. (2000). *Ijtihād: Text, reality, and interest*. Dār al-Fikr al-Muʿāṣir.

Al-Zabīdī, M. Murtaḍā. (1994). *Tāj al-ʿarūs* (ʿA. al-Salām Muḥammad Hārūn, Ed.).

Zarzūr, ʿA. (2018). *Qalāʾid al-ʿiqyān fī ʿulūm al-Qurʾān*. Dār al-Maqāṣid.

Al-Zarkashī, M. ibn Bahādur. (2009). *Al-burhān fī ʿulūm al-Qurʾān* (Z. Abū Sarīʿ, Ed.). Dār al-Ḥaḍārah.

Al-Zahrānī, N., et al. (2020). *Developing thinking in Qurʾānic exegesis*. Takwīn.

Al-Sulamī, D. K. (2017). *Renewal in modern Qurʾānic exegesis*. Saudi Scientific Association.

Al-Suyūṭī, J. al-Dīn. (2008). *Al-itqān fī ʿulūm al-Qurʾān* (M. Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Ed.).

Al-Suyūṭī, J. al-Dīn. (2010). *Al-iklīl fī istinbāṭ al-tanzīl* (ʿA. Shūshah, Ed.). Maktabat Fayāḍ.

Al-Shaddī, ʿA. (2010). *Scientific experimental exegesis of the Qurʾān*. Madār al-Waṭan.

Shahīd, A. (2016). Revelation sciences and human studies. *Namāʾ Journal*, (1).

Al-Ḍalāʿīn, ʿA. (2015). *Renewal in Islamic jurisprudence*.

ʿAbbās, F. Ḥ. (2016). *Al-tafsīr wa al-mufassirūn*. Dār al-Nafāʾis.

Al-ʿAjīn, ʿA. (2020). *Cognitive integration between Sunnah and modern sciences*. Mashrūʿ Naqāʾ.

Al-ʿAdawī, I. (n.d.). *Rashīd Riḍā: The striving imam*.

ʿAkrāsh, Y. (2022). *Renewal in Qurʾānic exegesis*. Namāʾ Center.

ʿAkrāsh, Y. (n.d.). *The importance of cognitive integration for the exegete*. Tafsīr Center.

Al-ʿAwnī, Ḥ. al-Sharīf. (2013). *Foundational introduction to developing exegesis competence*. Namāʾ Center.

Al-Gharīb, R. Kh. (2015). *Divine law in the destruction of nations*. Dār al-Maqāṣid.

Al-Ghazālī, A. Ḥ. (2006). *Iḥyāʾ ʿulūm al-dīn* [Revival of religious sciences]. Dār al-Fikr.

Al-Farāhīdī, al-Khalīl ibn Aḥmad. (n.d.). *Kitāb al-ʿayn* (M. al-Makhzūmī & I. al-Sāmarrāʾī, Eds.).

Al-Qaraḍāwī, Y. (1986). *Islamic jurisprudence between authenticity and renewal*. Dār al-Ṣaḥwah.

Al-Qaraḍāwī, Y. (1996). *The culture of the preacher*. Maktabat Wahbah.

Various authors. (2012). *Cognitive integration and its impact on higher education* (R. ʿAkkāshah, Ed.). IIIT.

Various authors. (2015). *The making of theological thinking* (S. al-ʿUmayrī, Ed.). Takwīn.

Muḥyī al-Dīn, Ḥ. (2012). *Divine laws in Islamic thought*. Dār al-Nawādir.

Al-Maghrāwī, M. (2014). *Contemplation and clarification in Qurʾānic exegesis*.